

المكتبة الخضراء للأطفال

٣١

نهر الذهب

DVD4ARAB



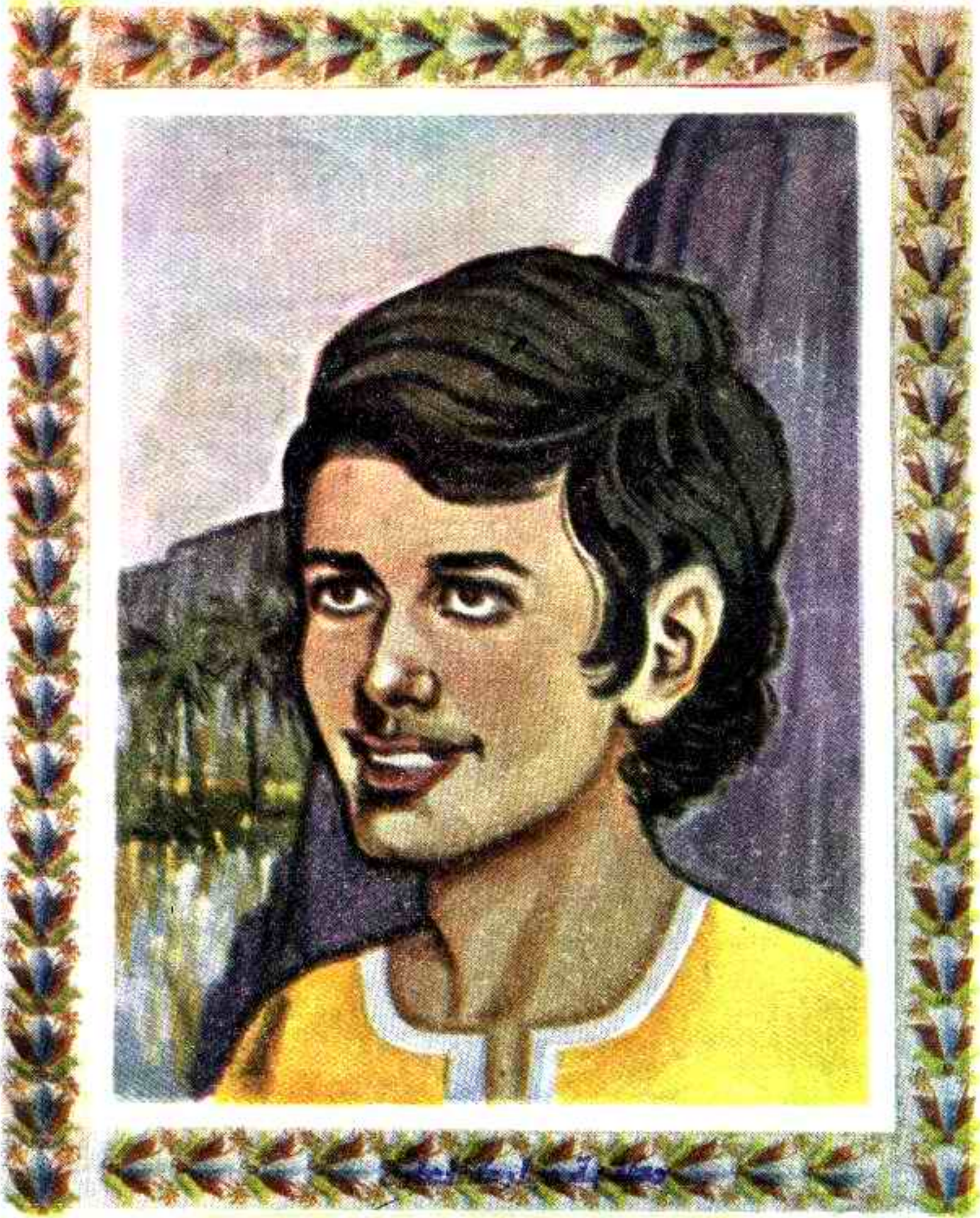
DVD4ARAB

بقلم : يعقوب الشاروني

دارف

المكتبة الخضراء للأطفال

٣١



نهر الذهب

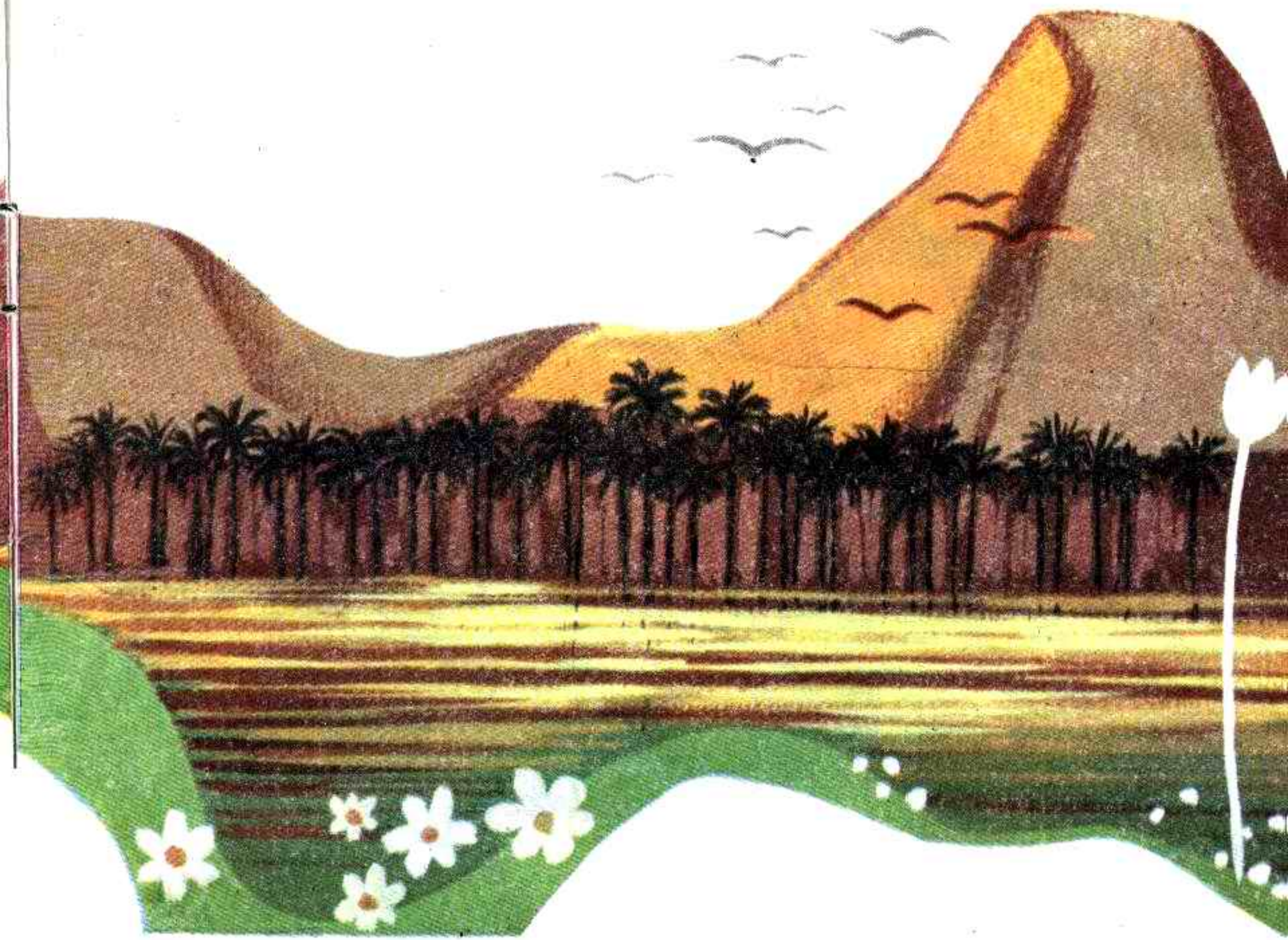
الطبعة الثامنة

بقلم: يعقوب الشاروني



فِي مَكَانٍ جَبَلِيٍّ مُنْعَزِلٍ ، بِلَدٍ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ ، كَانَ يُوجَدُ فِي قَدِيمِ
الزَّمَانِ وَادٍ خَصِيبٌ ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ جِبَالٌ صَخْرِيَّةٌ شَدِيدَةٌ
الْأُنْحِدَارِ .

وَمِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ ، كَانَ يَنْبُعُ عَدَدٌ مِنَ الْأَنْهَارِ السَّرِيعَةِ ، يَتَدَفَّقُ
وَاحِدٌ مِنْهَا فِي مَجْرَى يَمْتَدُّ ، عِنْدَ مَنَبَعِهِ ، عَلَى سَطْحِ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ .



وَلَا رُتْفَاعَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، كَانَتْ أَشْعَةُ الْغُرُوبِ الذَّهَبِيَّةُ تَغْمُرُ شَلَالَاتٍ
ذَلِكَ النَّهْرُ ، حَتَّى تَبْدُو كَأَنَّهَا أَسْلَافٌ مِنَ الذَّهَبِ ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ النَّاسُ فِي
الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ « النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ » . وَكَانَتْ الْأَنْهَارُ كُلُّهَا ، بِمَا فِيهَا
النَّهْرُ الذَّهَبِيُّ ، تَنْحَدِرُ إِلَى الْجَوَانِبِ الْأُخْرَى مِنَ الْجِبَالِ ، بَعِيدًا عَنْ
ذَلِكَ الْوَادِي ، لَكِنَّ السُّحُبَ كَانَتْ تَتَكَاثَفُ دَائِمًا فَوْقَ الْوَادِي ، ثُمَّ
تَسْقُطُ أَمْطَارًا تَمُدُّ أَرْضَهُ بِالْحَيَاةِ وَالنَّمَاءِ .



وَكثِيرًا مَا حَدَّثَ أَنَّ أَصَابَ الْقَحْطُ وَالْجَفَافُ الْبِلَادَ الْمُجَاوِرَةَ ، وَلَكِنَّ
الْأَمْطَارَ لَمْ تَكُنْ تَكْفُ ، حَتَّى فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ ، عَنْ غَمْرِ الْوَادِي
الصَّغِيرِ بِالْمَاءِ اللَّازِمِ لِلْحَيَاةِ وَالرَّيِّ ، لِذَلِكَ اعْتَادَ النَّاسُ أَنْ يُسَمُّوهُ
« وَادِي الْكُنُوزِ » .

وَكَانَتْ جَمِيعُ أَرَاضِي ذَلِكَ الْوَادِي مِلْكًا لِثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ ، هُمْ :
« نَعْمَان » وَ « رَسْلَان » وَ « شِهَاب »

وَكَانَ الْأَخْوَانُ الْكَبِيرَانِ « نُعْمَانُ » وَ « رَسْلَانُ » يَتَعَيَّشَانِ مِنْ فِلَاحَةِ
 أَرَاضِي وَادِي الْكُنُوزِ ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا غَايَةً فِي الْحِرْصِ وَخُشُونَةِ
 الْإِحْسَاسِ ، حَتَّى أَنَّهُمَا قَتَلَا كُلَّ شَيْءٍ لَا يُقَدِّمُ لَهُمَا رِبْحًا أَوْ مَالًا ،
 وَلِهَذَا ذَبَحَا الْبَلَابِلَ الْمُغَرَّدَةَ لِأَنَّهَا تَنْقُرُ الْفَاكِهَةَ ، وَقَتَلَا الْأَرَانِبَ لِأَنَّهَا
 تَلْتَهُمْ طَعَامَ الْبَقْرِ ، وَصَادَا عَصَافِيرَ الْحَصَادِ الَّتِي اعْتَادَتْ أَنْ تُغْنِيَ طَوَالَ
 الصَّيْفِ ، وَاقْتَلَعَا أَشْجَارَ الْوَرْدِ لِأَنَّهَا لَا تَأْتِي بِشَمَارٍ . وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ،
 جَمَعَ الْأَخْوَانُ أَكْبَرَ ثَرَوَةٍ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ .

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْدِثْ مُطْلَقًا أَنْ أَحْسَنَا إِلَى فَقِيرٍ ، وَلَمْ يُفَكِّرَا قَطُّ أَنْ
 يَشْكُرَا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ ، لِذَلِكَ أَطْلَقَ النَّاسُ عَلَيْهِمَا لَقَبَ « الْأَخْوَانِ
 الْقَاسِيَانِ » .

وَلَكِنَّ الْأَخَ الْأَصْغَرَ « شِهَابُ » لَمْ يَكُنْ يُشَبِّهُ أَخُوهُ مُطْلَقًا ، كَانَ
 شِهَابُ فَتًى لَمْ يَتَجَاوَزْ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، لَطِيفًا ، مُحِبًّا لِكُلِّ
 مَخْلُوقٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَافِقُ أَخُوهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يَفْعَلَانِ ، لِذَلِكَ جَعَلَا
 مِنْهُ طَاهِيًّا لَهُمَا ، وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ كُلُّ مَا يَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَيْهِ مِنْ
 طَعَامٍ ، هُوَ مَا يَتَخَلَّفُ عَنْ أَخُوهِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَا وَيَشْبَعَا .



وسَارَتِ الْأُمُورُ عَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ زَمَنًا طَوِيلًا ، وَأَخِيرًا جَاءَ صَيْفٌ
اضْطَرَبَ فِيهِ الطَّقْسُ جَدًّا ، حَتَّى أَنَّ جَمِيعَ الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ أَصْبَحَتْ
فِي أَسْوَأِ حَالٍ : فَقَدْ تَسَاقَطَتْ ثَمَرَاتُ الْبُرْتُقَالِ مِنْ أَشْجَارِهَا قَبْلَ أَنْ
تَنْضَجَ ، وَلَمْ يَأْتِ الْقَمْحُ بِمَحْصُولٍ مَا ، وَمَاتَ الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ، وَلَمْ يَنْجُ
مِنْ هَذَا كُلِّهِ إِلَّا وَادِي الْكُنُوزِ ، فَقَدْ ظَلَّتِ الْمَحْصُولَاتُ فِيهِ وَفِيرَةً .
وَحَيَوَانَاتُ الْمَرَاعِي سَمِينَةً .

وَلَجَأَ النَّاسُ جَمِيعُهُمْ إِلَى الْأَخَوَيْنِ ، يَشْتَرُونَ مِنْهُمَا حَاجَتَهُمْ مِنْ

القمح . وَكَانَ الْأَخْوَانُ يَسْتَغْلَانِ حَاجَةَ النَّاسِ إِلَى قَمْحِهِمَا ، فَيَأْخُذَانِ فِي مُقَابِلِهِ أَثْنَانًا فَاحِشَةً . أَمَّا الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ فِي مَقْدُورِهِمْ دَفْعُ تِلْكَ الْأَثْنَانِ الْبَاهِظَةِ ، فَقَدْ كَانُوا يَسْقُطُونَ مِنَ الْجُوعِ وَالْإِعْيَاءِ بِجَوَارِ بَابِ الْأَخْوَيْنِ الْقَاسِيَيْنِ .

وَأَخَذَ الشَّتَاءُ يَقْتَرِبُ ، وَأَقْبَلَ يَوْمٌ قَارِسُ الْبُرُودَةِ ، فَقَالَ الْأَخْوَانُ الْكَبِيرَانِ لِأَخِيهِمَا الصَّغِيرِ « شِهَاب » قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَا : « عَلَيْكَ بِالْبَقَاءِ فِي الْمَطْبَخِ لِمُرَاقَبَةِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ الشَّهِيَّةِ مِنَ اللَّحْمِ فِي أَثْنَاءِ شَيْهَا عَلَى النَّارِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْمَحَ لِمَخْلُوقٍ بِدُخُولِ الْمَنْزِلِ ، وَاحْذَرِ إِعْطَاءَ شَيْءٍ لِأَيِّ إِنْسَانٍ ! ؟ ؟ ثُمَّ تَرَكَاهُ وَانْصَرَفَا .

وَجَلَسَ « شِهَاب » قُرْبَ النَّارِ ، لِأَنَّ الْبَرْدَ كَانَ شَدِيدًا ، وَفَجْأَةً ، سَمِعَ صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى النَّافِذَةِ وَفَتَحَهَا ، وَفُوجِيَ بِمُشَاهِدَةِ أَغْرَبِ قَزَمٍ رَأَاهُ فِي حَيَاتِهِ : كَانَ لَهُ أَنْفٌ طَوِيلٌ جَدًّا ، وَوَجْهُ شَدِيدُ الْاحْمِرَارِ ، وَشَعْرٌ أَيْضٌ كَالْتَلْجِ ، طَوِيلٌ وَمُسْتَرَسِلٌ عَلَى ظَهْرِهِ . وَلَمْ يَكُنْ طُولُ الْقَزَمِ يَتَجَاوَزُ أَرْبَعَ أَقْدَامٍ وَنِصْفَ قَدَمٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ مُرْتَفَعَةٌ كَأَنَّهَا طُرْطُورٌ ، ارْتِفَاعُهَا مِثْلُ طُولِهِ هُوَ نَفْسِهِ . وَكَانَ يَرْتَدِي



مِعْطَفًا عَظِيمَ الْإِتْسَاعِ ، أَصَابَهُ بَلَلٌ شَدِيدٌ ، بِسَبَبِ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ الَّتِي
كَانَتْ تَتَسَاقَطُ فَوْقَهُ .

وَانْتَابَتْ « شِهَابُ » دَهْشَةً بِالِغَةِ لِهَذَا الَّذِي رَأَاهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفٍ ، فَصَاحَ السَّيِّدُ الْقَصِيرُ : « إِنِّي ارْتَجِفُ مِنَ
الْبَرْدِ ، دَعْنِي أَدْخُلُ » .

فَقَالَ « شِهَابُ » بِحُزْنٍ : « كَمْ كُنْتُ أَوْدُ أَنْ أُلْبِيَ طَلَبَكَ ، وَلَكِنْ
قَدْ يَضُرُّنِي أَخْوَايَ إِذَا فَكَّرْتُ فِي إِدْخَالِ أَيْ غَرِيبٍ إِلَى الْمَنْزِلِ ، مَاذَا
تُرِيدُ ؟ » فَصَاحَ الْقَزْمُ الْكَبِيرُ السِّنَّ غَاضِبًا : لَا أُرِيدُ إِلَّا شَيْئًا مِنَ الدَّفْعِ
قَالَ « شِهَابُ » لِنَفْسِهِ : « إِنَّ الرَّجُلَ يَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ .. سَادَعُهُ
يَدْخُلُ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ فَقَطْ » ، وَتَرَكَ النَّافِذَةَ ، وَاتَّجَهَ إِلَى الْبَابِ ،
وَفَتَحَهُ ، وَفِي أَثْنَاءِ دُخُولِ السَّيِّدِ الْقَصِيرِ ، هَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ مَلَأَتْ
الْمَنْزِلَ ، حَتَّى ارْتَجَفَ « شِهَابُ » مِنَ الْبَرْدِ الَّذِي نَفَذَ إِلَى عِظَامِهِ ،
فَاسْرَعَ يُغْلِقُ الْبَابَ وَرَاءَ الزَّائِرِ الْغَرِيبِ .

وَقَالَ السَّيِّدُ الْقَصِيرُ : « أَنْتَ وَلَدٌ طَيِّبٌ . لَا تَحْشُ شَيْئًا مِنْ
أَخَوَيْكَ ، فَسَأَتُحَدِّثُ إِلَيْهَا فِي الْأَمْرِ » ، فَصَاحَ « شِهَابُ » : « أَرْجُوكَ



أَلَا تَفْعَلْ ، فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ إِبْقَاءَكَ هُنَا حَتَّى يَجِيئَنَا . . » ، فَقَالَ الزَّائِرُ
الْغَرِيبُ : « إِلَى مَتَى أَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ إِذَنْ ؟ » فَأَجَابَ « شِهَابٌ » .
مُتَرَدِّدًا : « فِتْرَةٌ قَصِيرَةٌ . . حَتَّى تَجِفَّ مَلَابِسُكَ قَلِيلًا . . » فَسَارَ الْقَرْمُ
إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَجَلَسَ بِجِوَارِ النَّارِ .

وَلَكِنَّ مَلَابِسَ السَّيِّدِ الْقَصِيرِ لَمْ تَظْهَرْ بِهَا آيَةٌ عِلَامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا
أَخِذَةٌ فِي الْحَمَافِ ، بَلْ أَخَذَ الْمَاءَ يَتَسَاقَطُ مِنْهَا ، وَيُنْحَدِرُ فِي جَدَاوِلِ

فَضِيَّةً إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَأْمَلُ السَّيِّدُ الْقَزْمُ اللَّحْمَ الَّذِي كَانَ يُشْوَى عَلَى
النَّارِ ، وَأَخِيرًا قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقِطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ تَبْدُو شَهِيَّةً جَدًّا . أَلَا
تَسْتَطِيعُ إِعْطَائِي شَرِيحَةً صَغِيرَةً مِنْهَا ؟ » .

فَقَالَ « شِهَابٌ » وَقَدْ فُوجِئَ بِطَلَبِ الزَّائِرِ الْقَزْمُ : « كَلَّا .
لَا أَسْتَطِيعُ » ، فَقَالَ الزَّائِرُ الْغَرِيبُ : « إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ آكُلُهُ ،
فَلَمْ أَتَذَوِّقْ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ مُنْذُ يَوْمَيْنِ مُتَتَالَيْنِ » .

وَكَانَ الزَّائِرُ يَتَحَدَّثُ فِي صَوْتٍ حَزِينٍ ، فَلَمْ يَقُو « شِهَابٌ » عَلَى أَنْ
يَقُولَ ثَانِيَةً : « لَا » ، فَقَالَ : « لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخَوَايَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي
إِمْكَانِي الْيَوْمَ الْحُصُولُ عَلَى قِطْعَةٍ لَحْمٍ ، وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَحَكَ نَصِيبِي
لَاغَيْرِ » فَعَادَ الرَّجُلُ الْقَزْمُ يَقُولُ : « إِنَّكَ فِي الْحَقِّ وَلَدٌ طَيِّبٌ جَدًّا » .
وَأَخَذَ « شِهَابٌ » يَقْطَعُ لِلرَّجُلِ شَرِيحَةً مِنَ اللَّحْمِ وَهُوَ يَقُولُ
لِنَفْسِهِ : « لَنْ أَكْثُرَتْ حَتَّى إِذَا ضَرَبَنِي أَخَوَايَ . . ! » .

* * *

لَكِنْ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا يَقْطَعُ شَرِيحَةً كَبِيرَةً مِنَ اللَّحْمِ ،
تَرَامَتْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ ، ضَجَّةٌ عَالِيَةٌ .



ودخل « نَعْمَانُ » إلى المَطْبَخِ وصاح : « مَنْ يَكُونُ هَذَا ؟ » فقال
« شِهَابُ » وقد اشتدَّ رُعبُهُ : « أَخِي العَزِيزُ .. لَقَدْ كَانَ .. يَرْتَجِفُ مِنَ
الْبَرْدِ .. » .

ورفع « نَعْمَانُ » يَدَهُ بِعَصَا غَلِيظَةٍ ، وفي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ سَيَهْوِي بِهَا
على رَأْسِ « شِهَابِ » ، رَفَعَ السَّيِّدُ القَزْمُ طَرْطُورَهُ ، واعتَرَضَ طَرِيقَ
العَصَا قَبْلَ أَنْ تَمَسَّ رَأْسَ الصَّبِيِّ الطَّيِّبِ ، وَمَا إِنْ ضَرَبَتِ الْعَصَا

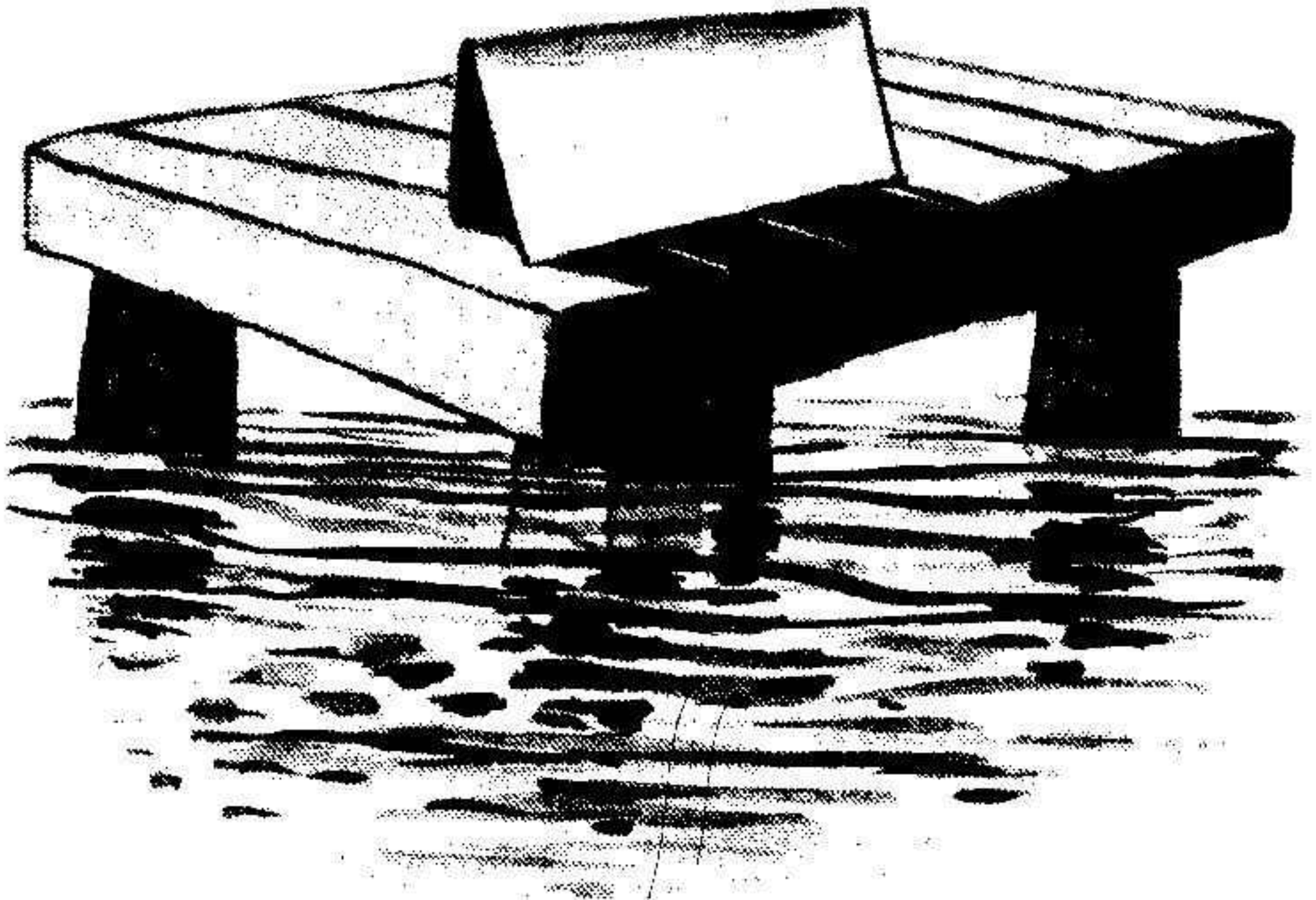
الطُّرُوقَ ، حَتَّى أَفْلَتَ مِنْ يَدِ « نَعْمَان » ، وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ ، وَاسْتَقَرَّتْ
بِجَوَارِ الْحَائِطِ فِي نِهَآيَةِ الْمَطْبَخِ !

وَصَاحَ « نَعْمَان » فِي الزَّائِرِ الْغَرِيبِ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » وَسَأَلَهُ « رِسْلَانُ »
فِي صَوْتٍ قَبِيحٍ : « مَاذَا تُرِيدُ ؟ » وَعَادَ « نَعْمَانُ » يَصِيحُ : « تَحْسِنُ
صُنْعًا إِذَا غَادَرْتَ الْمَنْزِلَ بِسُرْعَةٍ ! » .

وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا السَّيِّدُ الْقَزْمُ فِي رَجَاءٍ ، وَقَالَ : « إِنَّ الْيَوْمَ شَدِيدُ
الْبُرُودَةِ ! لَا تَطْرُدَا فِيهِ رَجُلًا كَبِيرَ الْبَسَنِ مِثْلِي . انْظُرَا إِلَى شَعْرِي
الْأَبْيَضِ .. » .

فَقَالَ « رِسْلَانُ » : « إِنَّ لَدَيْكَ حَقًّا مِنَ الشَّعْرِ مَا يَكْفِي لِيُدْفِكَ
اخْرُج ! » .

فَأَجَابَ الْقَزْمُ : « إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ طَعَامٍ ، أَمَا تُعْطِيَانِي
كِسْرَةَ خُبْزٍ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ ؟ » فَصَاحَ « نَعْمَانُ » : « هَلْ تَظُنُّ أَنَّنا نَصْنَعُ
الْخُبْزَ لِنَمْنَحَهُ إِلَى ذَوَى الْأَنْوْفِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَمْثَالِكَ ؟ ! » .
« رِسْلَانُ » وَهُوَ يَمُدُّ يَدَهُ لِيُمْسِكَ الرَّجُلَ الْقَصِيرَ مِنْ ذِرَاعِهِ :
« أَذْهَبُ .. » .



ولَكِنْ مَا إِن لَّمَسَتْ يَدُ «رَسْلَان» ذِرَاعَ السَّيِّدِ الْقَزْمِ ، حَتَّى ارْتَدَّتْ
إِلَى الْوَرَاءِ ، ثُمَّ طَارَ هُوَ نَفْسُهُ عَبْرَ الْمَطْبَخِ ، كَمَا حَدَّثَ لِلْعَصَا تَمَامًا .
وَسَقَطَ بِجَوَارِ الْحَائِطِ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ! وَتَمَلَّكَ «نُعْمَانُ» غَضَبٌ
هَائِلٌ بِسَبَبِ مَا حَدَّثَ لِأَخِيهِ «رَسْلَان» ، فَانْدَفَعَ نَحْوَ الْقَزْمِ لِيَقْذِفَ بِهِ
خَارِجَ الْمَنْزِلِ ، وَلَكِنْ مَا إِن لَّمَسَ الرَّجُلُ ، حَتَّى طَارَ هُوَ أَيْضًا عَبْرَ
الْحُجْرَةِ ، وَسَقَطَ فِي الرُّكْنِ الْبَعِيدِ بِجَوَارِ «رَسْلَان» وَالْعَصَا ! !
وَهُنَا وَضَعَ الرَّجُلُ الْقَزْمَ طَرِطُورَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ ، وَقَالَ فِي هَدْوٍ

لِلأَخَوَيْنِ الْقَاسِيَيْنِ : « أَيُّهَا السَّيِّدَانِ . سَأَزُورُكُمَا فِي تَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ
عَشْرَةَ عِنْدَ مُنْتَصَفِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَبَعْدَ أَنْ عَامَلْتُمَانِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ ، لَنْ
تَذْهَبَا أَنْ تَكُونِ تِلْكَ هِيَ زِيَارَتِي الْأَخِيرَةَ لَكُمَا » .
وَخَرَجَ السَّيِّدُ الْقَزْمُ ، وَأَغْلَقَ بَابَ الْمَنْزِلِ خَلْفَهُ فِي صَوْتٍ كَالرَّعْدِ .
وَفِي اللَّحْظَةِ عَيْنَهَا ، مَرَّتْ أَمَامَ النَّافِذَةِ كُتْلَةٌ مِنَ السَّحَابِ الْأَسْوَدِ
الْكثِيفِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُرَوَّعَةً مُخِيفَةً : فَقَدْ أَخَذَتِ الرِّيحُ تَعْصِيفُ فِي
شِدَّةٍ ، وَالْمَطَرُ يَنْهَمِرُ بِغَيْرِ تَوَقُّفٍ . وَأَغْلَقَ الْأَخَوَانِ بَابَ الْمَنْزِلِ وَجَمِيعَ
نَوَافِذِهِ . ثُمَّ نَامَا فِي غُرْفَتَيْهِمَا .
وَفِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ . أَيْقَظَتْهُمَا ضَجَّةٌ
مُخِيفَةٌ . وَانْدَفَعَ بَابُ غُرْفَةِ نَوْمِهِمَا مَفْتُوحًا بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ . وَجَلَسَ
الْأَخَوَانِ فِي فِرَاشَيْهِمَا يُحَدِّثَانِ فِي الظَّلَامِ . فَوَجَدَا الْمَاءَ يَمْلَأُ الْحُجْرَةَ ،
وَفِي وَسْطِهَا كُرَةً هَائِلَةً مِنَ الْمَاءِ تَدُورُ بِعُنْفٍ حَوْلَ نَفْسِهَا . وَفَوْقَ قِمَّتِهَا
اسْتَلْقَى السَّيِّدُ الْقَزْمُ فِي رَاحَةٍ وَاسْتِرْحَاءٍ ، كَأَنَّمَا يَرْقُدُ عَلَى فِرَاشِهِ . فِي حِينِ



أَطَاحَتِ الرِّيحُ بِسَقْفِ الْحُجْرَةِ كُلِّهِ !
 وَقَالَ الْقَزَمُ الْمُسِينُ : « إِنَّ فِرَاشَكُمَا قَدْ بَلَّلَهُ الْمَاءُ ، وَمَا عَادَ يَسْمَحُ
 لَكُمَا بِالنَّوْمِ الْهَنِيِّ ! ... لَعَلَّكُمَا تُحْسِنَانِ صُنْعًا إِذَا ذَهَبْتُمَا إِلَى حُجْرَةِ
 أَخِيكُمَا . إِنَّهَا جَافَّةٌ كَمَا اعْتَادَهَا « شِهَاب » دَائِمًا » .
 وَلَمْ يَنْتَظِرِ الْأَخَوَانِ الْقَاسِيَانِ لِيَسْمَعَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، بَلِ انْدَفَعَا

عَدُّوا إِلَى حُجْرَةِ أَخِيهِمَا الصَّغِيرِ .

وَصَاحَ السَّيِّدُ الْقَزْمُ خَلْفَهُمَا : « سَتَجِدَانِ بِطَاقَةَ بِاسْمِي عَلَى مَائِدَةِ
الْمَطْبَخِ . . تَذَكَّرَا ، هَذِهِ زِيَارَتِي الْأَخِيرَةَ لَكُمَا . . » .

* * *

وَطَلَعَ النَّهَارُ أَخِيرًا . وَفِي الصَّبَاحِ ، تَطَلَّعَ الْأَخْوَانُ مِنْ نَافِذَةٍ
« شِهَاب » الصَّغِيرَةِ ، وَإِذْ بِوَادِي الْكُنُوزِ قَدْ فَقَدَ كُلَّ مَا كَانَ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ
هَذَا الْأَسْمُ الْجَمِيلَ ، لَقَدْ حَمَلَتْ مِيَاهُ السَّيْلِ فِي طَرِيقِهَا جَمِيعَ
الْأَشْجَارِ ، وَالْقَمْحِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالْغَنَمِ ، وَكُلَّ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانٍ ، وَتَرَكَتْ
الْمِنْطَقَةَ خَالِيَةً جَرْدَاءً ، يَغْمُرُهَا الْمَاءُ وَالطِّينُ .

وَدَخَلَ الْأَخْوَانُ الْمَطْبَخَ ، وَتَبَيَّنَا أَنَّ الْمِيَاهَ وَالرِّيَّاحَ قَدْ حَمَلَتْ كُلَّ
مَا كَانَ بِهِ مِمَّا قَضِيَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي جَمْعِهِ وَتَكْدِيسِهِ : الْقَمْحَ ،
وَالنُّقُودَ ، وَالذَّهَبَ ، وَلَمْ تَبْقَ هُنَاكَ سِوَى بِطَاقَةِ صَغِيرَةٍ مِنَ الْوَرَقِ عَلَى
مِنْضَدَةِ الْمَطْبَخِ ، كُتِبَ عَلَيْهَا بِحُرُوفٍ كَبِيرَةٍ وَاضِحَةٍ : « سَيِّدُ الْأَمْطَارِ
وَالرِّيَّاحِ » .

* * *

لَقَدْ صَدَقَ سَيِّدُ الْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ ، فَبَعْدَ زِيَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ تِلْكَ لِيَوَادِي
الْكُنُوزِ ، لَمْ يَزُرْهُ ثَانِيَةً ، وَمَضَى الْعَامُ بِأَكْمَلِهِ ، دُونَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى
الْوَادِي قَطْرَةٌ وَاحِدَةً مِنْ مَاءِ الْأَمْطَارِ ، وَأَصْبَحَ مِسَاحَةً مِنَ الْأَرْضِ
الْقَاحِلَةِ الْجَرْدَاءِ .

وَأَخِيرًا ، لَمْ يَجِدِ الْإِخْوَةَ مَفْرًا مِنْ تَرْكِ الْمَكَانِ ، فَعَادَرُوهُ وَقَصَدُوا
إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُجَاوِرَةِ . وَكَانَتْ كُلُّ نَقُودِهِمْ قَدْ ضَاعَتْ ، وَلَمْ يَعْذُ لَهُمْ
شَيْءٌ سِوَى بَعْضِ الْأَوَانِي الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الذَّهَبِ .

وَقَالَ « نَعْمَان » لِأَخِيهِ « رَسْلَان » وَهُمَا يَدْخُلَانِ الْمَدِينَةَ : « دَعْنَا
نَتَّخِذُ لَأَنْفُسِنَا دُكَّانًا لِتِجَارَةِ الذَّهَبِ ، فَنُصْهِرُ مَا لَدَيْنَا مِنْ ذَهَبٍ ،
وَنَمَزُجُهُ بِمَوَادِّ رَخِيصَةٍ مِثْلِ النُّحَاسِ ، وَلَنْ يَكْتَشِفَ أَحَدٌ أَنَّنا نَبِيعُ ذَهَبًا
مَغْشُوشًا » .

وَسَرَّ الْاِثْنَانِ لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ ، فَاسْتَأْجَرَا مَنْزِلًا ، وَأَقَامَا فِيهِ بِوَتَقَةٍ
لِصْهَرِ الذَّهَبِ مَعَ الْمَوَادِّ الْأُخْرَى .

وَلَكِنَّ النَّاسَ امْتَنَعُوا عَنْ شِرَاءِ الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ ، كَمَا أَنَّ
الْأَخْوَيْنِ اعْتَبَرَا ، كُلَّمَا بَاعَا شَيْئًا ، أَنَّ يَتَوَجَّهًا إِلَى مَشْرَبِ الْخَمْرِ ، حَيْثُ

يُبَدَّدَانِ كُلَّ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْهِمَا مِنْ مَالٍ . لِذَلِكَ لَمْ يَسْتَعِيدَا أَى قَدْرٍ مِنْ
ثَرَوَتِهِمَا الضَّائِعَةِ .

وَلَمْ يَبْقَ فِي النَّهَايَةِ إِلَّا قَدَحٌ كَبِيرٌ ، كَانَ الْأَخْوَانِ قَدْ أُعْطِيَاهُ
« لِشِهَابٍ » . وَكَانَ « شِهَابٌ » يُحِبُّ ذَلِكَ الْإِنَاءَ وَيَحْرِصُ عَلَيْهِ ، كَانَ
وِعَاءً قَدِيمًا جَدًّا ، نُقِشَ عَلَى وَاجِهَتِهِ وَجْهَ إِنْسَانٍ كَبِيرٍ فِي السِّنِّ ، وَكَانَ
الْوَجْهَ قَدْ صِغَ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ الْبَرَّاقِ ، وَلَهُ شَعْرٌ ذَهَبِيٌّ طَوِيلٌ ،
وَأَنْفٌ أَحْمَرٌ ، وَعَيْنَانِ غَاضِبَتَانِ . وَلَمْ يَكْثُرِ الْأَخْوَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ الْإِنَاءَ
مِلْكٌ لِأَخِيهِمَا الصَّغِيرِ ، فَقَدْ أَخَذَاهُ مِنْهُ ، وَالْقِيَاهُ فِي الْبَوْتَقَةِ ، وَغَادَرَا
الْمَنْزِلَ ، وَتَرَكََا « شِهَابٌ » يُعْنَى بِالنَّارِ وَهِيَ تُتِمُّ صَهْرَ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ
يُحِبُّهُ كَثِيرًا .

وَأَخَذَ « شِهَابٌ » بَعْدَ ذَهَابِهَا يُحَدِّقُ حَزِينًا فِي صَدِيقِهِ الْقَدِيمِ ،
وَقَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْبَوْتَقَةِ الْمُشْتَعِلَةِ . وَأَذَابَتِ النَّارُ شَعْرَ الرَّأْسِ الَّذِي يُزَيِّنُ
الْإِنَاءَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْوَجْهِ إِلَّا الْأَنْفُ الْأَحْمَرُ ، وَالْعَيْنَانِ الْغَاضِبَتَانِ .
وَعَبَّرَ « شِهَابٌ » الْغُرْفَةَ ، وَجَلَسَ بِجَوَارِ النَّافِذَةِ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْجِبَالِ
الْمُحِيطَةِ بِوَادِي الْكُنُوزِ ، حَيْثُ يَنْبَعُ النَّهْرُ الذَّهَبِيُّ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « آه





لَوْ كَانَ هَذَا النَّهْرُ ذَهَبًا حَقِيقًا ! كَمْ يَكُونُ هَذَا شَيْئًا رَائِعًا ! .. «
وَإِذَا بِصَوْتٍ وَاضِحٍ قَوِيٍّ يَأْتِيهِ بِجَوَارِ أُذُنِهِ قَائِلًا : « لَا .. لَنْ يَكُونَ
هَذَا رَائِعًا أَبَدًا يَا « شِهَاب » ! .. » .

فَصَاحَ « شِهَابُ » وَهُوَ يَقْفِزُ وَاقِفًا : « مَنْ هَذَا .. ؟ ! » وَقَشَّ كُلَّ
أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ فِي دِقَّةٍ بَالِغَةٍ ، وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ ،
اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْمَعَ الصَّوْتَ فِي وُضُوحٍ أَكْثَرَ ، وَاقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ ..

نعم . . كَانَ الصَّوْتُ يَصْدُرُ مِنَ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ .
 وَقَالَ « شِهَابٌ » لِنَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَكُونَ شُجَاعًا » ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ
 النَّارِ ، وَأَبْعَدَ الْإِنَاءَ ، وَأَلْقَى نَظْرَةً بِدَاخِلِهِ ، كَانَ الذَّهَبُ قَدْ انْصَهَرَ
 كُلُّهُ ، وَبَدَأَ الْإِنَاءُ نَفْسَهُ كَمِرَّةٍ صَافِيَةٍ . لَكِنْ عِنْدَمَا تَطَلَّعَ « شِهَابٌ » إِلَى
 تِلْكَ الْمِرَّةِ ، لَمْ يَرَوْجْهُهُ ، بَلْ شَاهَدَ الْأَنْفَ الْأَحْمَرَ وَالْعَيْنَيْنِ الْغَاضِبَتَيْنِ
 اللَّتَيْنِ اعْتَادَ رُؤْيَاهُمَا فِي وَجْهِ صَدِيقِهِ الْمُسْنَى عَلَى الْإِنَاءِ .
 وَجَاءَهُ الصَّوْتُ مِنَ الْإِنَاءِ : « هَيَّا يَا « شِهَابٌ » ، إِنِّي عَلَى
 اسْتِعْدَادٍ الْآنَ . . اسْكُبْنِي ! . . » وَلَكِنْ « شِهَابٌ » لَمْ يَسْتَطِعْ حَرَاكًَا . .
 عَادَ الصَّوْتُ يَصِيحُ فِي غَضَبٍ : « أَلَنْ تَسْكُبْنِي خَارِجَ الْإِنَاءِ ؟ إِنِّي
 سَأَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ! » .

وَأَخِيرًا تَنَاولَ « شِهَابٌ » الْإِنَاءَ ، وَأَمَالَهُ عَلَى أَحَدِ جَوَانِيهِ لِيَصُبَّ
 الذَّهَبَ خَارِجَهُ . وَلَكِنْ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَنْسَابَ نَهِيرٌ صَغِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ ،
 خَرَجَتْ فِي الْبِدَايَةِ قَدَمَانِ ذَهَبِيَّتَانِ صَغِيرَتَانِ ، ثُمَّ ذِرَاعَانِ ، وَأَخِيرًا بَرَزَ
 رَأْسُ صَدِيقِهِ الْعَجُوزِ الَّذِي يَعْرِفُهُ جَيِّدًا ، وَالَّذِي كَانَ رَسْمُ وَجْهِهِ مَنقُوشًا
 عَلَى وَاجِهَةِ الْإِنَاءِ ، وَبَدَأَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ بِتَحْرِيكِ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَرْفَعُ

رَأْسَهُ وَيُخَفِّضُهُ وَحَوْلَ عَيْنَيْهِ إِلَى « شِهَاب » . ثُمَّ سَارَ ثَلَاثَ
خُطُواتٍ ذِهَابًا وَجِيئَةً .

وَتَأَمَّلَ « شِهَاب » هَذَا الَّذِي حَدَّثَ أَمَامَهُ ، وَقَدْ زَايَلَهُ
بَعْضُ خَوْفِهِ ، وَأَخِيرًا قَالَ : « أَرْجُوكَ .. هَلْ أَنْتَ إِنَاءُ الشَّرَابِ
الَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُهُ ؟ » .

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ هَذَا السُّؤَالَ ، قَالَ فِي هُدُوءٍ :
« أَنَا مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ! » .

وَلَمْ يَعْرِفْ « شِهَاب » مَاذَا يَقُولُ ، فَعَادَ الرَّجُلُ يَقُولُ :
« إِنِّي مَلِكُ النَّهْرِ الَّذِي اعْتَدْتُمْ أَنْ تُسَمُّوهُ النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ ، وَقَدْ
أَحَالَني مَلِكٌ أَقْوَى مِنِّي إِلَى ذَلِكَ الْإِنَاءِ الَّذِي كُنْتُ تَعْرِفُهُ .





ولكنى بمغونتك . استطعت الآن أن أستعيد هبتي العادية .
ولقد وجدت فيك ولدا طيبا . لذلك سأقدم لك نصيحة ثمينة :
تسلق هذه الجبال حتى تصل إلى القمة التي ينبع منها النهر الذهبى ،
وألقي في النهر بثلاث قطرات من الماء الطاهر ، والشخص الذى يفعل
ذلك ، سيتحول النهر له إلى ذهب ، دون سائر الناس ، ولك أن
تحاول ذلك مرة واحدة فقط ، وليس لك أن تُعيد المحاولة ، وإذا

حَدَّثَ وَأَلْقَى شَخْصٌ فِي النَّهْرِ مَاءً غَيْرَ طَاهِرٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ
سَيَتَحَوَّلُ فِي الْحَالِ إِلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ .

وَمَا إِنْ قَالَ مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيُّ هَذَا ، حَتَّى اسْتَدَارَ ، وَسَارَ نَحْوَ
النَّارِ ، وَخَطَا إِلَى أَشَدِّ أَجْزَائِهَا حَرَارَةً ، وَوَقَفَ فِيهِ ، وَأَخَذَ قَوَامُهُ
يَكْتَسِبُ لَوْنًا شَدِيدَ الْاحْمَرِّ نَتِيجَةَ الْحَرَارَةِ الْعَالِيَةِ ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ
صَارَ أَيْضًا لَامِعًا ، ثُمَّ غَمَرَ الْحُجْرَةَ ضَوْؤًا وَهَّاجٌ ، وَتَلَاشَى مَلِكُ النَّهْرِ
الذَّهَبِيُّ ..

مَا إِنْ مَضَى مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيُّ ، حَتَّى دَخَلَ « نُعْمَانُ »
و « رَسْلَانُ » . وَمَا إِنْ سَمِعَا أَنَّ إِنْاءَ الشَّرَابِ قَدْ اخْتَفَى ، حَتَّى اشْتَعَلَ
غَضَبُهَا ، وَأَخَذَا يُكِيلَانِ « لِشِهَابِ » الرِّكَالَاتِ وَالصَّفَفَاتِ ، وَلَكِنْ
عِنْدَمَا وَجَدَا « شِهَابًا » يَسْرُدُ الْقِصَّةَ نَفْسَهَا ، أَخَذَ الشَّكُّ يُرَاوِدُهُمَا فِي أَنَّهُ
مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ ، فَأَخَذَا يَتَشَاجَرَانِ حَوْلَ مَنْ
مِنْهُمَا يَذْهَبُ أَوَّلًا إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ، وَانْقَلَبَ الشَّجَارُ إِلَى مَعْرَكَةٍ حَامِيَةٍ
الْوُطَيْسِ ، وَعِنْدَ مَجِيءِ رِجَالِ الشَّرْطَةِ ، تَمَكَّنَ « رَسْلَانُ » مِنَ
الْهَرَبِ ، وَلَكِنَّهُمْ قَبَضُوا عَلَى « نُعْمَانِ » وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِدَفْعِ غَرَامَةٍ كَبِيرَةٍ .

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا يَسْتَطِيعُ بِهِ سَدَادَ الْمَبْلَغِ ، فَقَدْ أُلْقِيَ بِهِ فِي السَّجْنِ .

وَكَمْ كَانَ سُورُ « رَسْلَان » عِنْدَمَا سَمِعَ بِذَلِكَ ، وَقَالَ لِنَفْسِهِ :
 « الْآنَ سَأَذْهَبُ وَحْدِي إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ » . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ
 يَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَى الْمَاءِ الطَّاهِرِ ، الَّذِي يَسْتَطِيعُ غَيْرُهُ مِنَ الرِّجَالِ
 الصَّالِحِينَ أَنْ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ أَحَدُ رِجَالِ الدِّينِ
 أَدْعِيَتَهُ ، أَمَّا « رَسْلَان » فَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَرْضَى أَنْ يُعْطِيَهُ قَطْرَةً
 مِنْ هَذَا الْمَاءِ ، لِأَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ السُّوءِ حَدًّا بَعِيدًا ،
 لِذَلِكَ تَسَلَّلَ لَيْلًا إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رِجَالِ الدِّينِ ، وَأَخَذَ قَدْرًا مِنَ الْمَاءِ
 الطَّاهِرِ فِي إِبْرِيْقٍ دُونَ أَنْ يَرَاهُ إِنْسَانٌ .

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، غَادَرَ فِرَاشَهُ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ ،
 وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَإِبْرِيْقَ الْمَاءِ الطَّاهِرِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى
 الْجِبَالِ .

وَبَدَأَ « رَسْلَانُ » رِحْلَتَهُ فِي سُرْعَةٍ فَائِقَةٍ ، لِذَلِكَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ شَعَرَ
 بِالتَّعَبِ الشَّدِيدِ عِنْدَمَا عَبَرَ أَوَّلَ سِلْسِلَةٍ مِنَ التَّلَالِ .



وَوَصَلَ إِلَى صَخْرَةٍ هَائِلَةٍ ، تَعَذَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّقَهَا وَهُوَ يَحْمِلُ مَا مَعَهُ
مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، فَتَرَكَ خَلْفَهُ مَا مَعَهُ مِنْهُمَا ، وَبَعْدَ عَنَاءٍ شَدِيدٍ ، وَصَلَ
إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الصَّخْرَةِ .

وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاحَ فِتْرَةً ، اسْتَعَادَ قُدْرَتَهُ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّيْرِ ، وَكَانَ
طَرِيقُهُ يَمْتَدُّ عَبْرَ صُخُورٍ جَرْدَاءٍ حُمْرَاءَ ، وَالْوَقْتُ قَدْ تَجَاوَزَ الظُّهْرَ ،
وَالْيَوْمَ حَارٌّ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ ..

وَأَخَذَ « رَسْلَانُ » يُحِسُّ بِالْإِغْيَاءِ ، وَقَدْ أَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى الْمَاءِ ، وَكَانَ الْمَاءُ الطَّاهِرُ هُوَ كُلُّ مَا بَقِيَ مَعَهُ ، فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ ثَلَاثَ قَطْرَاتٍ فِيهَا الْكِفَايَةُ . . يُمَكِّنُنِي أَنْ أُرْتَشِفَ قَلِيلًا مِنْهُ ، وَيَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ قَدْرٌ كَافٍ » .

وَكَشَفَ غِطَاءَ الْإِبْرِيْقِ ، وَكَانَ يُوشِكُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى فَمِهِ ، عِنْدَمَا شَاهَدَ شَيْئًا يَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ بِجَوَارِهِ ، وَإِذَا بِهِ يَرَى طِفْلًا صَغِيرًا يَكَادُ الْعَطَشُ يُزْهِقُ رُوحَهُ ، وَقَدْ بَدَأَ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الْمَاءِ ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ مُغْلَقَتَيْنِ ، وَفَمُهُ أَسْوَدَ جَافًا . وَلَكِنَّ « رَسْلَانُ » أَبْعَدَ نَظْرَهُ عَنْهُ ، وَرَفَعَ الْإِبْرِيْقَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَابَعَ سِيرَهُ .

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، حَجَبَتْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ قُرْصَ الشَّمْسِ . وَتَرَامَتْ ظِلَالٌ طَوِيلَةٌ سَوْدَاءُ عَلَى سُفُوحِ الْجِبَالِ ، كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ تَحْتَجُّ عَلَى مَا فَعَلَ . وَانْطَلَقَ « رَسْلَانُ » فِي سَبِيلِهِ ، وَأَخَذَتْ الشَّمْسُ تَمِيلُ نَحْوَ الْغُرُوبِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْدُ أَنَّ حَرَارَةَ الطَّقْسِ سَتَنْخَفِضُ ، وَكَانَتْ نِهَآيَةَ رِحْلَتِهِ قَدْ اقْتَرَبَتْ ، فَقَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى مَنَبَعَ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ . بَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ مِنْهُ .



وفي تلك اللحظة ، طرقت أذنه صرخة خافتة ، فالتفت ليرى رجلاً
 كبيراً في السن ، مُستلقياً على الصُّخُورِ . ورفع الرجلُ يديه في ضِراعةٍ إلى
 « رسلان » وصاح : « ماء .. ماء .. » . فأجاب « رسلان » : « إنَّكَ
 عِشتَ ما فيه الكفاية ، ويُمكنك أنْ تموتَ في سلامٍ ! » وخطأ فوق
 جسدِ الشيخِ الظَّمآنِ ، وتابعَ سيرَهُ ! ..

وتَوَقَّفَ « رِسْلَان » فَوْقَ الصُّخُورِ
المُشْرِفَةِ عَلَى النَّهْرِ ، وَتَطَّلَعَ إِلَى
أَسْفَلَ ، وَرَفَعَ ذِرَاعَهُ ، وَأَلْقَى بِالْإِبْرِيقِ
فِي الْمَاءِ ..

وَمَا إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، حَتَّى هَزَّتْ
جَسَدَهُ قَشْعَرِيرَةٌ بَارِدَةٌ ، وَسَقَطَ ..
وغطَّت المياهُ صَوْتَ صَرْخَةٍ يَائِسَةٍ ،
وهي تَجْرِي فَوْقَ قِطْعَةٍ مِنَ الْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ .

وانقضى اليومُ التَّالِي دُونَ أَنْ يَظْهَرَ
أَثَرُ « لِرِسْلَان » ، فَمَزَّقَ الْقَلْقُ قَلْبَ
« شِهَابٍ » فَسَارَعَ بِالذَّهَابِ إِلَى
« نُعْمَانَ » فِي سِجْنِهِ ، وَسَرَدَ عَلَيْهِ
مَا حَدَثَ .

وَإِذَا « بُنْعَمَان » يَفِيزُ بِالْبَهْجَةِ لَمَّا
سَمِعَ ، وَقَالَ : « لَأَشْكَّ عِنْدِي فِي أَنَّ



« رَسْلَان » قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى حَجَرٍ أَسْوَدَ ،
وَسَيَكُونُ فِي إِمْكَانِي الْآنَ أَنْ أَحْصِلَ
عَلَى كُلِّ الذَّهَبِ لِنَفْسِي ! .. »
وَلَكِنَّ الْحُزْنَ مَلَأَ قَلْبَ
« شِهَابٍ » ، فَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ يَبْكِي
أَخَاهُ الَّذِي لَمْ يَعُدْ .

وَاسْتَطَاعَ « شِهَابٌ » أَنْ يَجِدَ
عَمَلًا عِنْدَ أَحَدِ الصَّائِفِينَ ، فَأَخَذَ
يَشْتَغِلُ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ ، حَتَّى اسْتَطَاعَ
أَنْ يَجْمَعَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ ، دَفَعَهُ فِي
سَبِيلِ الْإِفْرَاجِ عَنْ أَخِيهِ « نُعْمَانَ » .
وَسَرَّ « نُعْمَانٌ » جِدًّا ، وَقَالَ
« لِشِهَابٍ » : إِنَّهُ سَيُعْطِيهِ شَيْئًا مِنْ
ذَهَبِ النَّهْرِ ، وَلَكِنَّ « شِهَابٌ » لَمْ
يَكُنْ يُرِيدُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ لِيَرَى
مَا الَّذِي حَلَّ بِأَخِيهِمَا « رَسْلَان » .



وَأَخَذَ « نُعْمَانُ » مَا بَقِيَ مِنْ نُقُودِ « شِهَابٍ » الَّتِي جَمَعَهَا بِكَدِّهِ
 وَاجْتِهَادِهِ ، وَأَعْطَاهَا إِلَى رَجُلٍ لِاخْتِلَاقِ لَهُ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ عَلَى قَدَرٍ مِنَ
 الْمَاءِ الطَّاهِرِ ، وَسُرْعَانَ مَا أَتَاهُ بِمَا طَلَبَ .

وَاسْتَيْقَظَ « نُعْمَانُ » مُبَكَّرًا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الَّذِي اعْتَزَمَ فِيهِ الرَّحِيلَ ،
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْجِبَالِ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ . وَوَصَلَ إِلَى الصَّخْرَةِ
 الْعَظِيمَةِ وَتَبَيَّنَ مَا يَكْتَنِفُ عُبُورَهَا مِنْ أخطارٍ شَدِيدَةٍ ، لِذَلِكَ اضْطَرَّ
 كَارِهَا أَنْ يَتْرَكَ مَا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، حَتَّى يَسْتَطِيعَ اجْتِيَازَهَا .
 وَكَانَ الْيَوْمُ حَارًّا ، وَالْهَوَاءُ سَاكِنًا سَاخِنًا ، لِذَلِكَ فَإِنَّ « نُعْمَانُ » ،
 وَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ صَخْرَةٍ إِلَى صَخْرَةٍ ، أَخَذَ يَشْعُرُ بِالْعَطَشِ . وَأَخِيرًا رَفَعَ
 زُجَاجَةَ الْمَاءِ الطَّاهِرِ لِيَشْرَبَ قَلِيلًا مِنْهُ ، وَمَا إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَبْصَرَ
 طِفْلًا صَغِيرًا لَطِيفَ الشَّكْلِ ، قَدْ اسْتَلْقَى عَلَى الصُّخُورِ . وَصَرَخَ الطِّفْلُ
 ضَارِعًا إِلَيْهِ أَنْ يَمْنَحَهُ قَطْرَاتٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْمَاءِ .

وَنَظَرَ إِلَيْهِ « نُعْمَانُ » فِي تَجَهُّمٍ وَهُوَ يَقُولُ : « مَاءٌ ! إِنِّي لَا أَحْمِلُ
 نِصْفَ مَا أحتاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ .. » .

ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ دُونَ أَنْ يَحْفَلَ بِصَرَخَاتِ الطِّفْلِ ، الَّذِي أَخَذَ الْعَطَشُ



يُطْفِئُ فِيهِ نُورَ الْحَيَاةِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ يَشْرَعُ فِي مُتَابَعَةِ تَقْدُّمِهِ ، أَخَذَتْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءَ تَتَقَدَّمُ
مُسْرِعَةً مِنَ الْغَرْبِ ، فَحَجَبَتْ وَجْهَ الشَّمْسِ ، وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا .
وَتَابَعَ « نَعْمَان » تَسْلُقَ الصُّخُورِ فَتْرَةً أُخْرَى ، وَاحْتِاجَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى
الْمَاءِ ، وَمَا إِنَّ هَمَّ بَرَفِ الزُّجَاجَةِ إِلَى شَفْتَيْهِ ، حَتَّى شَاهَدَ أَخَاهُ
« رَسْلَانَ » مُسْتَلْقِيًا أَمَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَيْنَمَا هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّ

« رسلان » قَدْ رَفَعَ يَدَيْهِ : ضَارِعًا أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا مِنَ الْمَاءِ .

وَأَطْلَقَ « نُعْمَانُ » ضِحْكَةً مُجَلِّجَةً ، وَقَالَ : « هَاهَا .. مَاءٌ ؟ ! هَلْ

تَظُنُّ أَنَّي حَمَلْتُ الْمَاءَ كُلَّ هَذَا الطَّرِيقِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ الْوَعْرِ ،

لَأَمْنَحَكَ إِيَّاهُ ؟ ! » . ثُمَّ خَطَا فَوْقَ مَا بَدَأَ أَنَّهُ « رسلان » ، وَلَكِنْ فِي

أَثْنَاءِ عُبُورِهِ خَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ وَجْهَ « رسلان » قَدْ بَدَأَ كَأَنَّهُ يَضْحَكُ مِنْهُ

سَاحِرًا . وَسَارَ بِضَعِ خُطُواتٍ فِي طَرِيقِهِ ، ثُمَّ عَاوَدَ النَّظَرَ خَلْفَهُ ، وَلَكِنْ

« رسلان » لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ . . !

وَمَلَأَ الْخَوْفُ قَلْبَ « نُعْمَانِ » . دُونَ أَنْ يَعْرِفَ السَّبَبَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ

يُحِبُّ الذَّهَبَ . وَيَتَوَقَّعُ أَنْ يَحْصُلَ عَلَيْهِ ، فَتَغْلِبَ عَلَى خَوْفِهِ ، وَتَتَابَعَ

سِيرَهُ مُسْرِعًا ..

وَأَخِيرًا وَقَفَ « نُعْمَانُ » عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ، وَأَلْقَى بِالزُّجَاجَةِ

فِي النَّهْرِ . . وَمَا إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، حَتَّى هَزَّتْ جَسَدَهُ قَشْعَرِيرَةٌ بَارِدَةٌ ،

وَتَلَقَّفَتْهُ الْمِيَاهُ فَكَتَمَتْ صَرْخَتَهُ ..

وَتَعَالَى خَرِيرُ الْمِيَاهِ حَزِينًا ، كَأَنَّهُ يَزْفِرُ بَاكِيًا ، وَهُوَ يَجْرِي فَوْقَ

قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ .



عِنْدَمَا وَجَدَ « شِهَابٌ » أَنَّ « نُعْمَانَ » لَمْ يَعُدْ هُوَ أَيْضًا ، انْتَابَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ ، وَرَأَى أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ .

وَتَوَجَّهَ « شِهَابٌ » إِلَى أَحَدِ رِجَالِ الدِّينِ ، وَسُرَّعَانَ مَا أَعْطَاهُ الرَّجُلُ كُلَّ مَا طَلَبَ مِنْ مَاءٍ طَاهِرٍ ، ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ شَيْئًا مِنَ الْخُبْزِ ، وَانْطَلَقَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ إِلَى الْجِبَالِ .

وَإِذَا كَانَ أَخَوَاهُ قَدْ وَجَدَا أَنَّ عُبُورَ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ أَمْرٌ شاقٌّ مَحْفُوفٌ بِالْمَخَاطِرِ ، فَقَدْ كَانَ عُبُورُهَا أَشَقَّ وَأَخْطَرَ بِالنِّسْبَةِ « لِشِهَابٍ » ، وَتَعَثَّرَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَرَّاتٍ أُخْرَى ، وَفَقَدَ طَعَامَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَاءٍ خَصَّصَهُ لِلشُّرْبِ ، وَأَخِيرًا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْبرَ الصَّخْرَةَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِ النَّهَارِ حَرَارَةً .

وَأَحْسَنَ « شِهَابٌ » بَعْطَشٍ شَدِيدٍ . وَمَا كَادَ يَرْفَعُ الْمَاءَ الطَّاهِرَ إِلَى شَفْتَيْهِ ، حَتَّى شَاهَدَ رَجُلًا كَبِيرَ السِّنِّ يَنْزِلُ مِنَ التَّلَالِ الْوَاقِعَةِ فَوْقَهُ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَبْدُو فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا مِنَ الْمَرَضِ الشَّدِيدِ ، لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا ، وَفِي بَطْنٍ شَدِيدٍ .

وَقَالَ الرَّجُلُ الْمُسْنُ : « هَلْ تَتَفَضَّلُ يَا بُنَى بِإِعْطَائِي قَلِيلًا مِنْ هَذَا

الماء ؟ فَتَطَّلَعَ إِلَيْهِ « شِهَابٌ » ، وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ مِقْدَارَ تَعَبِهِ وَمَرَضِهِ ،
أَعْطَاهُ الْمَاءَ وَهُوَ يَقُولُ : « أَرْجُو أَلَّا تَشْرَبَ كُلَّ مَا فِي الْإِنَاءِ » .

وَلَكِنَّ الرَّجُلَ شَرِبَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً ، وَعِنْدَمَا أَعَادَ الْإِنَاءَ إِلَى
« شِهَابٍ » ، كَانَ مُعْظَمُ الْمَاءِ قَدْ اخْتَفَى .

وَوَاصِلَ « شِهَابٍ » سِيرُهُ ، مُتَابِعًا تَسْلُقَ الْجَبَلَ ، لَكِنَّ الطَّرِيقَ بَدَأَ
لَهُ أَقْلٌ وَعُورَةٌ ، وَقَدْ اِزْدَانَ بِالْأَزْهَارِ الصَّغِيرَةِ الْجَمِيلَةِ ، وَإِذَا الشَّمْسُ
تُرْسِلُ أَشْعَتَهَا هَادِئَةً دَافِئَةً ، حَتَّى أَحَسَّ « شِهَابٌ » أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا
فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، قَدَّرَ سَعَادَتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَمَعَ ذَلِكَ ، فَمَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ أُخْرَى ، حَتَّى وَجَدَ « شِهَابٌ » أَنَّهُ
لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ الْعَطَشِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَتَطَّلَعَ إِلَى الْإِنَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهِ
سِوَى خَمْسِ قَطْرَاتٍ أَوْ سِتٍّ ، إِذَا شَرِبَ قَطْرَةً مِنْهَا فَرُبَّمَا لَا يَبْقَى
مَا يَكْفِي لِلْمُهَمَّةِ الَّتِي تَجَشَّمُ مِنْ أَجْلِهَا كُلِّ هَذَا الْعَنَاءِ .

وَأَعَادَ « شِهَابٌ » الْإِنَاءَ إِلَى مَكَانِهِ بِجَانِبِهِ ، وَفِيمَا هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ،
شَاهَدَ كَلْبًا صَغِيرًا قَدْ اسْتَلْقَى عَلَى الصُّخُورِ يَكَادُ يَكُونُ مَيِّتًا ، وَتَوَقَّفَ
« شِهَابٌ » ، وَرَدَّدَ بَصَرَهُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالنَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ، الَّذِي لَمْ يَعُدْ

يَفْصِلُهُ عَنْهُ سِوَى مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ ، وَتَذَكَّرَ وَصَايَا الْمَلِكِ الصَّغِيرِ . لَقَدْ
 قَالَ لَهُ : « لَكَ أَنْ تُحَاوَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُعِيدَ
 الْمُحَاوَلَةَ » فَفَكَّرَ « شِهَابٌ » فِي أَنْ يَتْرِكَ الْكَلْبَ ، وَلَكِنَّ الْحَيَوَانَ
 الْمَغْلُوبَ عَلَى أَمْرِهِ أَنْ فِي صَوْتِ حَزِينٍ ضَعِيفٍ ، تَمَزَّقَ لَهُ قَلْبُ
 « شِهَابٍ » ، فَتَوَقَّفَ ثَانِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَيُّهَا الْحَيَوَانُ
 الْبَائِسُ ! سَتَكُونُ قَدْ مِتَّ عِنْدَمَا أَعُودُ إِذَا لَمْ أَمُدَّ لَكَ الْآنَ يَدَ
 الْمُسَاعَدَةِ » .

وَلَمْ يَعُدْ يَتَحَمَّلُ آلامَ الْحَيَوَانِ الْبَائِسِ ، فَرَفَعَ الْغِطَاءَ عَنِ الْإِنَاءِ .
 وَصَبَّ كُلَّ مَا تَبَقَّى فِيهِ فِي فَمِ الْكَلْبِ الْمِسْكِينِ .

مَا إِنَّ فَعَلَ « شِهَابٌ » ذَلِكَ ، حَتَّى شَاهَدَ شَيْئًا عَجَبِيًّا : فَقَدْ وَقَفَ
 الْكَلْبُ عَلَى قَائِمَتَيْهِ الْخَلْفَتَيْنِ ، وَاخْتَفَى ذَيْلُهُ ، وَطَالَتْ أُذُنَاهُ حَتَّى
 أَصْبَحَتَا جَدَائِلَ شَعْرٍ ذَهَبِيَّةٍ نَاعِمَةٍ ، وَأَخَذَ لَوْنُ أَنْفِهِ يَمِيلُ إِلَى الْأَحْمَرِ ،
 ثُمَّ اشْتَدَّ اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ حَتَّى أَصْبَحَ أَنْفُهُ قُرْمُزِيًّا قَانِيًّا ، وَالتَّمَعْتُ عَيْنَاهُ ،
 وَخِلَالَ لَحْظَاتٍ خَاطِفَةٍ ، كَانَ الْكَلْبُ قَدْ اخْتَفَى ، وَوَقَفَ أَمَامَ
 « شِهَابٍ » صَدِيقُهُ الْقَدِيمُ : مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ .

وَقَالَ الْمَلِكُ : « شُكْرًا لَكَ ! لِمَاذَا لَمْ تَأْتِ قَبْلًا ؟ لِمَاذَا بَعَثْتَ
بِأَخَوَيْكَ هَذَيْنِ ؟ لَقَدْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أُحَوِّلَهُمَا إِلَى قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ ؟ » .

فَصَاحَ « شِهَابُ » فِي حُزْنٍ وَعِتَابٍ : لَمْ أَتَوَقَّعْ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلَ
ذَلِكَ ؟ .. لِمَاذَا صَنَعْتَ هَذَا بِهِمَا ؟ ! » ، فَقَالَ الْمَلِكُ الْقَصِيرُ :
« لَأَنَّهُمَا صَبَّاءُ مَاءٍ غَيْرِ طَاهِرٍ فِي نَهْرِي ! هَلْ تَظُنُّ أَنَّي أَسْمَحُ لِلنَّاسِ بِأَنْ
يَفْعَلُوا ذَلِكَ ؟ » ، فَقَالَ « شِهَابُ » : « لَكِنِّي وَاثِقٌ أَنَّهُمَا حَصَلَا عَلَى
مَاءٍ طَاهِرٍ .

فَأَجَابَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُهُ جَادًّا وَغَاضِبًا : « لَعَلَّهُمَا قَدْ
فَعَلَا هَذَا حَقًّا ، وَلَكِنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَمْنَعُهُ صَاحِبُهُ عَمَّنْ يَسُوئُونَ عَطَشًا ،
وَيَبْخُلُ بِهِ صَاحِبُهُ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ ، لَيْسَ مَاءً طَاهِرًا ، أَمَّا الْمَاءُ الَّذِي
يُسْتَحْدَمُ فِي صُنْعِ الْخَيْرِ ، وَالَّذِي يُقَدِّمُهُ صَاحِبُهُ دَلِيلَ حُبِّ لِكُلِّ
الكَائِنَاتِ ، فَهُوَ مَاءٌ طَاهِرٌ ، مَهْمَا كَانَ الْمَكَانُ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُ » .
وَمَا إِنَّ أَتَمَّ الْمَلِكُ كَلَامَهُ هَذَا ، حَتَّى قَطَفَ وَرْدَةً كَانَتْ بَيْنَ قَدَمَيْهِ
رَقْدٍ اسْتَقَرَّتْ فَوْقَهَا ثَلَاثُ قَطَرَاتٍ صَافِيَةٍ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ ، وَوَضَعَ هَذِهِ

الْقَطَرَاتِ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ « شِهَابٌ » ، وَقَالَ لَهُ : اسْكُبْ هَذِهِ
الْقَطَرَاتِ فِي النَّهْرِ . ثُمَّ أَذْهَبَ إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ يُدْلِي بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ ، أَخَذَ قَوَّامُهُ يَصْبَحُ شَفَّافًا ،
وَأَخَذَتْ أَلْوَانُ رِدَائِهِ تَخْتَلِطُ مَكُونَةً سَحَابَةً مِنَ الْأَشِعَّةِ الْمُتَالِقَةِ ، ثُمَّ
هَبَّتْ عَصْفَةٌ رِيحٌ ، فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا السَّحَابَةُ ، وَاخْتَفَى الْمَلِكُ .

وَشَقَّ « شِهَابٌ » طَرِيقَهُ إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ، وَإِذَا مِيَاهُهُ صَافِيَةٌ ،
كَالْبَلُورِ عِنْدَمَا تَسْقُطُ عَلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ .

وَعِنْدَمَا صَبَّ الْقَطَرَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْمَاءِ ، انْفَتَحَتْ ثَغْرَةٌ فِي قَاعِ
الْمَجْرَى ، وَأَخَذَتْ مِيَاهُ النَّهْرِ تَسْرَبُ إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ
الثَّغْرَةِ .

وَقَفَ « شِهَابٌ » لَحْظَةً يَرْقُبُ مَا حَدَثَ . وَكَمْ أَحْزَنَهُ أَنَّ النَّهَرَ لَمْ
يَتَحَوَّلْ ذَهَبًا ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ أَخَذَ مَائِهِ يَتَنَاقَصُ وَيَخْتَفِي شَيْئًا فَشَيْئًا .

وَمَعَ ذَلِكَ اتَّبَعَ نَصِيحَةَ صَدِيقِهِ الْمَلِكِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .
وَبَيْنَمَا هُوَ مَاضٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى هُنَاكَ ، خَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَاءِ
يَشُقُّ لَهُ طَرِيقًا جَدِيدًا تَحْتَ الْأَرْضِ ، مُتَّجِهًا إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .

وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الْوَادِي ، حَتَّى رَأَى نَهْرًا يُشَبِّه النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ قَدْ
تَفَجَّرَ مِنْ نَبْعٍ جَدِيدٍ يَقَعُ بَيْنَ الصُّخُورِ ، وَأَخَذَ يَشْقُ لَهُ مَجْرًى مُمْتَلِئًا
بِالْمَاءِ وَسَطَ أَرْضِ الْوَادِي الْجَافَّةِ السَّودَاءِ . وَبَيْنَمَا كَانَ « شِهَابٌ » يَقِفُ
لِيقُبَ هَذَا النَّهْرَ الْجَدِيدَ ، أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ كَثِيرًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الْخَضِرَاءِ
الزَّاهِيَةِ ، وَتَفَتَّحَتْ مُخْتَلِفُ أَنْوَاعِ الْأَزْهَارِ وَالْوُرُودِ ، وَزَيَّنَتْ بِأَلْوَانِهَا
الْمُتَنَاسِقَةَ حَافَاتِ مَجَارِي الْمَاءِ الْوَلِيدَةِ الرَّقْرَاقَةِ .

وَإِذَا بِوَادِي الْكُنُوزِ يَعرُدُ لِيُصْبِحَ حَدِيقَةً غَنَاءً ، وَإِذَا بِخَيْرَاتِهِ الَّتِي
أَضَاعَتْهَا الْقَسْوَةُ وَعَدَمُ الرَّحْمَةِ ، قَدْ أَعَادَهَا الْحُبُّ وَالْعَطْفُ وَالْإِيثَارُ .

* * *

وَعَادَ « شِهَابٌ » يَقْطُنُ الْوَادِي ، وَلَمْ يَعْذُ الْفُقَرَاءُ يُطْرَدُونَ كَمَا كَانَ
يَصْنَعُ أَخَوَاهُ مِنْ قَبْلُ ، بَلْ وَجَدَ عِنْدَهُ كُلُّ مِسْكِينٍ يَدًا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ بِالْعَوْنِ
وَالْمُسَاعَدَةِ .

وَامْتَلَأَ بَيْتُ « شِهَابٍ » بِالْخَيْرَاتِ ، وَفَاضَتْ مَخَازِنُهُ بِكُلِّ طَيِّبٍ
وَثَمِينٍ ، وَهَكَذَا أَصْبَحَ النَّهْرُ نَهْرًا مِنْ ذَهَبٍ حَقًّا ، كَمَا قَالَ الْمَلِكُ .

* * *

أسئلة في القصة

- (١) لماذا سمي « نهر الذهب » بهذا الاسم ؟
- (٢) لماذا أطلق الناس على الأخوين الكبيرين ، « نعمان ورسلان » ، لقب « الأخوين القاسيين » ؟
- (٣) « عليك بالبقاء في المطبخ ، لمراقبة هذه القطعة الشهية من اللحم » من قال هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟
- (٤) كان شهاب يخاف من أخويه ، فهل منعه خوفه من أن يساعد القزم الغريب ؟ وكيف ساعده ؟
- (٥) ماذا حدث لرسلان عندما أراد أن يمسك الرجل القصير ؟
- (٦) ما الذي أيقظ الأخوين القاسيين عند منتصف الليل ؟ وماذا قال القزم المسن لهما ؟
- (٧) ماذا رأى الأخوان عندما طلع النهار ، وتطلعا من نافذة شهاب الصغيرة ؟
- (٨) هل صدق القزم عندما قال إن زيارته تلك ستكون الأخيرة لوادى الكنوز ؟ اذكر دليلا على ذلك .
- (٩) لماذا امتنع الناس عن شراء الذهب من الأخوين ؟
- (١٠) من الذي خرج من الإناء عندما أماله شهاب ليصب الذهب خارجه ؟
- (١١) ما النصيحة التي قدمها ملك النهر الذهبي إلى شهاب ؟

-
- (١٢) ماذا فعل الأخوان « نعمان ورسلان » عندما عرفا أن الإبناء قد اختفى ؟
- (١٣) من ذهب أولاً إلى النهر الذهبي ؟ وكيف حصل على الماء الطاهر ؟
- (١٤) كيف عامل « رسلان » من قبله وهو في طريقه إلى النهر الذهبي ؟
- (١٥) ماذا حدث « لرسلان » عندما ألقى بالإبريق في الماء ؟ وهل اختلف مصيره عن مصير « نعمان » ؟
- (١٦) ماذا فعل « شهاب » عندما لم يرجع أخواه ؟
- (١٧) هل واجه « شهاب » أية صعاب في طريقه مثلاً واجه أخواه ؟ وبماذا تعلل ذلك ؟
- (١٨) « لماذا بعثت بأخويك هذين ، لقد اضطررت أن أحولهما إلى قطعتين من الحجر الأسود » ؟ من قال هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟
- (١٩) ماذا رأى « شهاب » بعد أن عاد إلى الوادي ؟
- (٢٠) ما الذي تستفيده من هذه القصة ؟
- (٢١) اكتب ملخصاً لهذه القصة في ثلاث صفحات من إنشائك .
-